

الثانية شاعر اهل البيت جمال الدين الخليعي

فاطمة راضي سلمان الشاوي طالبة دكتورا , قسم اللغة العربية وادابها بجامعة قم , قم ايران

1. د. الاستاذ المشرف مهدي مقدسي نيا قسم اللغة العربية وادابها جامعة قم , قم ايران

2. د. الاستاذ المشارك حسن مقياسي قسم اللغة العربية وادابها جامعة قم , قم ايران

alaraziynab@gmail.com

m.qoqadasi@qom.ac

الملخص

ان هذه المقالة لاحد شعراء القرن السابع الهجري والذي يعرف باسم جمال الدين الخليعي , وهو من الشعراء الموالين لرسول الله صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الاطهار , وقد اوقف شعره كله في هذا المضمار , وراثتهم وفي هذا المقال يصور الشاعر واقعة الطف اجمل تصوير المنهج العلمي استعمل هذا الشاعر اسلوب السرد واسلوب النداء واسلوب الامر والنهي فابدع في سرده الذي يذيب حشاشة القلوب بعدم تكلفه وصدق عاطفته الجياشة واخلاصه للعترة الطاهرة وخاصة واقعة الطف الماساوية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الخلق خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا ورسولنا محمد وآله الاطهار وكل من ولاة الى يوم الدين وبعد هناك الكثير ممن كتبوا على رمز الفداء وناكر الذات السبط الذي هزّده ضمير كل حي لايعرف الذل , الا ان هذا الشاعر له قصة تختلف عن كل الشعراء قاطبة وسنذكرها باذنه تعالى , رجل عرف الحق فاتبعه وراى الباطل فانكره , لم يكن ولاؤه عن تقليد او اتباع , وانما جاء عن بصيرة وتدبر , فخلع رداء البغض والشأن وارتدى ثوب العزة والولاية وهو علم من اعلام الحلة المدينة العراقية التاريخية المعروفة شاعر اهل البيت جمال الدين الخليعي رجل عرف الحق فاتبعه , وراى الباطل فانكره , ذلك الشاعر الخليعي هو ابو الحسن جمال الدين بن علي بن عبد العزيز بن ابي محمد بن نعمان بن بلال الخليعي الموصل الحلي شاعر اهل البيت عليهم السلام المفلق نظم فيهم فأكثر ومدحهم فابلق , ان كنيته ابو الحسن , وذكر القاضي التستري في - المجالس - والزنوري في رياض الجنة في الروضة الاولى : انه ولد من أبوين ناصبيين , وان امه نذرت انها ان رزقت ولدا تبغته لقد طريق السابلة من زوار الامام السبط عليه السلام وقتلهم , فلما ولدته وبلغ اشده بعثته الى جهة نذرها فلما بلغ نواحي المسيب - لقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فاصابه القتام الثائر - الغبار - فرأى فيما يراه النائم ان القيامة قد قامت وقد أمر به الى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر , فانتبه مرتدعا عن نيته السيئة , واعتنق ولاء العترة الطاهرة شاعر اهل البيت . جمال الدين الخليعي رجل عرف الحق فاتبعه , وراى الباطل فانكره , فخلع رداء البغض والشأن , في إعلاء كلمة الآل الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) ولينشد في منجيه ومنجينا , باذن الله تعالى , اجمل الاشعار وليكون من اعلام الحلة علما وفقها وأدبا.... ذلك هو العالم الشاعر جمال الدين الخليعي الحلي هو ابو الحسن جمال الدين بن علي بن عبد العزيز بن ابي محمد بن نعمان بن بلال الخليعي , الموصل , الحائري الحلي شاعر اهل البيت (عليهم السلام) المفلق , نظم فيهم فأكثر و مدحهم فابلق ومجموع شعره ليس فيه الا مدحهم ورتاؤهم (عليهم السلام) وعلى ما يبدو ان الخليعي لقب لثلاثة أشخاص أحدهم مادح الحمدانيين , والثاني صاحب المراثي في الحسين (عليه السلام) وهو حلي ولد في الموصل , وصاحب الطليعة يقول اسمه علي بن عبد العزيز والظاهر انه من نسل مادح الحمدانيين , وهو غيره يقينا , لان المادح كان في المئة الرابعة وصاحب المراثي المذكور كان في المئة الثامنة , اما صاحب المراثي الآخر المسمى بالحسن , ان تحقق وجوده , فهو متأخر ايضا , ويمكن كونه علي بن عبد العزيز , كونه ابا الحسن الخليعي ويسمى الحسن اشتباها بل هو غير بعيد , وبهذا لا يكون الخليعي سوى اثنين والله أعلم . ويروى ان الشيخ الاميني ان الحسن محرف , وانما كنيته ابو الحسن وقد احصي له في الغدير (١٦٥٦) بيتا من الشعر وزاد صاحب دار السلام ان اسمه كان خليلا , ثم بعد ان اعتنق مذهب الامامية دعي عليا ولقب بجمال الدين وذكر القاضي التستري في

(المجالس) والزنوري في (رياض الجنة) في الروضة الاولى أنه ولد من أبوين ناصبين نفس قصته التي ذكرت سابقاً. اقام الخليعي في كربلاء شطراً من حياته , ثم انتقل الى الحلة ليأخذ من علمائها وأدبائها المبرزين , ولقد أخلص في الولاء للعترة الطاهرة حتى حظي للكرامات الجليلة من أهل البيت عليهم السلام , ويذكر العلامة النوري في كتابه - دار السلام - نقلاً عن كتاب (حبل متين في معجزات امير المؤمنين للسيد شمس الدين محمد الرضوي : ان الخليعي لما دخل الحرم المقدس أنشأ قصيدة في الحسين عليه السلام وتلاها عليه , وفي اثائها وقع عليه ستار من الباب الشريف فسمي بالخليعي أو الخلعي "اول من جمع شعر الخليعي بمخطوطة منفصلة هو الشيخ محمد بن طاهر السماوي (المتوفى عام ١٩٥١ م) ثم تبعه الدكتور سعد الحداد في تحقيق ديوان الخليعي قصر الخليعي شعره في الولاء للعترة الطاهرة , ومنه في الامام الحسين عليه السلام :

هجرت مقلتي لذيذ كراها لمصاب الشهيد منأل طاها
وقليل لمصرع السبط مجراها ولوان دمعها من دماها

وقوله في آل البيت عليهم السلام :

ياسادتي يا بني النبي ومن مديحهم في المعاد ينقذني
عرفتهم بالدليل والنظر المبصر لا كالمقلد للكن
ديني هو الله والنبي ومولاي امام الهدى ابو الحسن

والشيء بالشيء يذكر ان هناك صلة متشابهة بكثير من الامور شاعرنا ابن العرندس ان صدق عاطفته والذوبان والاخلاص بدون ثمن لاهل البيت -عليه السلام - كان كل همه ان يذود عن العترة الطاهرة مثل الخليعي بون ثمن وكان ايضا في العصر العباسي مدح وذم من يبغضهم وينصب لهم العداوة لانهم الشفعاء عند الله يوم المحشر ايقتل ظمانا حسين بكربلاء وفي كل عضو من انامله بحر وابوه الساقى على الحوض في يوم غد وفاطمة ماء الفرات لها مهر الله اكبر ؟ وبالنسبة الى الشاعر -ابو البقاء الرندي مدح العترة الطاهرة ومنهم الامام الحسين عليه السلام:

أبيت فلا يساعني عزاء اذا ذكر الحسين وكربلاء
فخلّ الوجد يفعل مايشاء لمثل اليوم يذخر البكاء

عفا من آل فاطمة الجواء

بعينك يارسول الله مابي دموعي في انهمال وانسكاب
وقلبي في انتهابٍ وانتهابٍ على دار مكرمة الجناب

عفتك الريح بعدك والسماء

بكيّت منازل الصبر السرات بمكة والمدينة والفرات
معالم للعلا والمكرمات عفت آثارها وكذلك ياتي
على آثار من ذهب العفاء

وبنظرة الى الوراء فنرى ان شعر شعراء الدولة العباسية كان متمسكاً بالمحسنات البديعية , هذا دأبهم فلا بد ان يتصفوا شعراء الدولة بهذا التقليد , تمتاز القصائد بالتخميس والتشطير لذلك فان ابن العرندس الحلبي وابو البقاء الرندي وجمال الدين الخليعي لديهم هذه الصفة . ماهو التخميس ؟ التخميس في اللغة : جاء في تعريف التخميس " والمخمس بالضم قم الفتح , ثم التشديد مفتوحا , ماكان على خمسة أجزاء , هذا في الشعر , وليس ذلك منوضع العروض بل من باب التسميط , وقال بعض اللغويين اذا اختلفت القوافي فهو المخمس ويقال لشيء مخمس اذا كان له خمسة اركان , كما يقال وخمسهم بخمسهم خمسا اي كان له خامسا , واخمس القوم : صاروا خمسة واصطلاحا فالتخميس نوع من أنواع النظم المتمثل بقيام الشاعر باضافة شطرين هما الرابع والخامس الى أشطر ثلاثة لشاعر آخر . كما يقول الكرباسي قديم العهد فهو يرجع بدايات انطلاقته الى العصر الجاهلي على يد الشاعر الجاهلي امرئ القيس ان كثيرا من الشعراء قد تطرقوا في هذا اللون من بألوان النظم من العصر الجاهلي الى يومنا هذا , ويضيف ان التخميس لا يقتصر على الشعر العربي فحسب , بل هو موجود في الشعر الفارسي والشعر التركي والشعر الاردوي . وهناك بعض الآراء ترى ان هناك علاقة بين التخميس والموشح وهذا مايرفضه الكرباسي قائلاً : من الناحية التاريخية فان التخميس لا ارتباط له بالموشح , ولا الموشح يعد من اصول التخميس , بل الصحيح ان التخميس انفلق من الشعر المخمس والذي يعود تاريخه الى ما قبل الاسلام حيث ابتكره

امرؤالقيس ومن الخمس انقدحت فكرة الموشحات حيث ظهرت في القرن الثالث الهجري فغاية التخميس هي لمجارة رواؤع القصائد ومتابعتها , ولهذا فهو يحتاج الى مهارة وجدارة , وقوة شاعرية في مجارة ومحاكاة النص الاصيلي المراد تخميسه لتتكون وحدة في المعنى وفي ذلك صعوبة لايجتازها الا المتمرسون في هذا الفن , شانه شأن بقية الفنون الادبية التي تتعددالوانها وبتماييز كتابها بين لون وآخر , والمشهور منه هو ان يقوم الشاعر بتنظيم البيت في خمسة أشطر تكون الثلاثة الأوائل له والرابع والخامس هما صدر وعجز ببيت شعر لغيره على ان تكون قافية الاشطر الثلاثة مشابهة لقافية الشطر الرابع , وتجد هذا النمط عند الشاعر الذي ينبهر ببيت شعر او قصيدة لشاعرراحل او معاصر , وقد أبدع شعراء النهضة الحسينية في هذا المضمار وكانت لهم مشاعر جياشة واحاسيس مرهفة فالكثير منهم راحوا ينشدون من الشعر الحسيني التخميسات ,فكانلشعر شاعر اهل البيت عليهم السلام الخليعي نصيبا من تخميس الشعراء له لما تميز به من البلاغة والمتانة والجزالة وقوة التعبير وهذا مادفععددا من الشعراء لتخميسهذا المقطعمن شعره :

اذا شئت النجاة فزر حسينا لكي تلقى الاله قريز عين

فان النار لا تمسُ جسماً عليه غبار زوارالحسين

اول من خمس هذين البيتين هو الشاعر مهدي الفلوجي الحلبي (١٩٣٨) م فقال:

أراك بحيرة ملأتك رينا وشتتكَ الهوى بينا فيبنا

فلا تياس وقر بالله عينا (اذا ومت النجاة فزر حسينا

لكي تلقى الاله قريز عين

اذا علم الملائك منك عزما تروم مزاره كتبوك رسما

وحرمت الجحيمُ عليك حتما (فأن النار ليس تمسُ جسما

عليه غبار زوار الحسين)

وخمسها الشاعر آل نوح , وخمسها الشاعرباقر حبيب الخفاجي الحلبي (ن ١٩٦١) م

ثم خمسها الشاعرالسيد مرتضى الوهاب الكربلائي (ن ١٩٧٣) /ثم خمسها محقق ديوان الشاعر الخليعي الدكتور سعد الحداد قائلاً:

دع القلبَ الشجي يقرُّ عينا فيحسب حبَّ اهل البيت دينا

فقل يامن يريد العيش هينا (إذا شئت النجاة فزر حسينا

لكي تلقى الاله قريز عين)

التشطير التشطير في اللغة : شطر كل شيء : قصده وشطر كل شيء نصفه وشطرته جعلته نصفين .التشطير اصطلاحا هوان تضيف الى صدر كل بيت عجزا من عندك والى عجز كل منه صدرا فيصبح كل بيت بيتين نتيجة هذه العملية . فالشاعر يعمد الى ابيات معروفة ومشهورة من نظم غيره فيقسم أبياتها الى شطرين الى كل منهما شطرا من عنده مراعيًا تناسب اللفظ والمعنى بين الاصل والفرع, وان لا يكون تركيبه تكلفة ولا حشو وانما يريد الاصل جلاء ومعنى لطيفا وقد قام العديد من الشعراء بتشطير أبيات من شعر الخليعي التي قالها:

اذا شئت النجاة فزر حسينا لكي تلقى الاله قريز عين

فان النار ليس تمسُ جسما عليه غبار زوار الحسين

شطرهما الشاعر ابراهيم الرفيعي (١٩٦٨) م فقال :

(اذا رُمت النجاة فزر حسينا) مع الشهداء من آل الأمين

وعرّج عند أصحاب كرام (لكي تلقى الاله قريز عين)

(فان النار ليس تمسُ جسما) نما في الحق حتى حان حين

فكيف وأنه لاشك يدري (عليه غبار زوار الحسين)

وشطر السيدهادي كمال الدين الحلبي (١٩٨٦) م هذا هوالتشطير ايضا كان عند الشاعر ابن العردس الحلبي وكذلك عند ابي البقاء الرندي .

اغراض الشعر ان اغراض الشعر كما نعرف , المدح ماقبل الاسلام الى الآن فهو قائم حيث كان العرب كغيرهم من الامم ينظرون الى الصفات المثلى في ممدوحهم , كالكرم , والشجاعة , وانجدة , والغيرة , والشهامة , وحماية الجار ألخ , فجاء الاسلام وأقرّ هذه المثل .فشاعرنا الخليعي مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , قائلًا:

وان سيدنا المختار اغزهم علماً واعظهم في القدر والشان
وان معجزة القرآن اعجز أر باب البلاغة عنه صرف أقيان

ومدح امير المؤمنين علي عليه السلام قائلًا:

ياصاحب الشرف الرفيع وخير من عقد الحيا
يمن له عقد الا إله على الانام وواجبا

الغزل من العصر الجاهلي كان موجودا , وجاء الاسلام فهذبه واتخذ اسلوب التعفف فالغزل العذري لابس به , اما بالنسبة الخليعي المقدمة فيها صدق العاطفة وعمق الاحساس , قال حول رسول الله صلوات الله عليه:

بدرٌ ثم يخجل البدر اذا كان تماما
حبذا عصر التصابي والهوى لو كان داما

وزمان لم أزل فيه طروبا مستهاما

اما الرثاء ذكرناه المساحة الكبرى في شعره وقد رثى مسلم بن عقيل عليه السلام في قصيدة لامية من الكامل

لهفي لسيفٍ مسيوفٍ محمدٍ أحنثُ عليه يد الذي بفلول
لهفي لأول طائعٍ لامامه من غير موخورٍ ولاتعليل

وفاته

توفا الله تعالى العالم الجليل الشاعر الخليعي في الحلة حدود سنة (٦٥٠) هجرية ويرى اليقوي أنه مات حدود سنة (٨٥٠) هجرية مستندا الى كتاب (الحصون المنبجة) وقال في آخر الترجمة : دفن أحد بساتين (الجامعين) بين مقام الامام الصادق عليه السلام وقبر رضي الدين علي بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحليون (باب المشهد) , وعلى قبره قبة بيضاء وبالقرب منه قبر ابن حماد , وذكره ابن شهر آشوب في آخر أحوالامام الصادق عليه السلام وعبر عنه بالمسجد ز وذكره معز الدين القزويني المتوفى (١٣٠٠ هجري) في (فلك النجاة) في عداد مراد علماء الحلة كما ذكر صاحب الحصون المنبجة : ان وفاته كانت سنة (٧٥٠ هجرية)وتبعه عمر كحالة قائلًا : علي بن عبد العزيز بن ابي محمد الخليعي, الموصلبي ابوالحسن أديب , شاعر تفوفى بالحلة في حدود سنة (٧٥٠ هجرية) و اما الشيخ حرز الدين فنذكر ان وفاته كانت سنة(٨٥٠ هجرية) , وابن الفوطي في (مجمع الاداب) ان الخليعي توفي سنة (٦٥٠ هجرية) واما ماذكره ابن الشعار أنه قد سمع من الخليعي نفسه أنه ولد (٥٨٢ هجرية) وانشد بعض شعره في أوائل سنة (٦٣٩ هجرية) فالاحتمال الكبير ان وفاته سنة (٦٥٠ هجرية) . اختلفت الاراء والله أعلم قبره مشهور بيزار ويتبرك به يقع في منطقة الشاوي , بالقرب من مرقدالسيد علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هجرية) , وكان بالقرب منه بستان يعرف بالخليعية , وبجانب المرقد المئذنة المشهورة التي تصدح كل يوم اذا رمت النجاة فزر حسيناً رحم الله تعالى الشاعر الخليعي واسكنه وسيع جناته .

المصادر والمراجع

- ديوان الخليعي جمعه الشيخ محمد السماوي / تحقيق وتذييل الدكتور سعد الحداد- دار الضياء . النجف الاشرف ٢٠١٠ ص ٢٠٤ - ٢٠٨ /
المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ٢٩ / الدر النضيد ص ٢٠ /
شعراء الحلة ج ٣ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ديوان القرن الثامن ص ٣١ -
٣٥ / شعراء الحلة ج ٣ ص ٢٩٤ ٢٩٥
ديوانه ص ١٦٥ - ١٦٩ / المنتخب لفخر الدين الطريحي : ١١٢ ديوان القرن الثامن ديوان القرن الثامن ص ٤٩ - ٥٣
ديوانه ص ١٨٠ المنتخب لفخر الدين الطريحي : ٦٦ التحفة الناصرية

- ص ٥٤٤ / ديوان القرن الثامن ص ٤٩ - ٥٣
- قلائد الجمال من فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلني ج ١ ص ٤١
- ديوانه ص ٢٢٤ - ٢٢٨ / أدب الطف ج ٤ ص ٢١٢ / المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ٤٦ / التحفة الناصرية ص ٥٤٤ / ديوان القرن الثامن ص ٥٧ - ٦١
- ديوانه ص ٣٥ - ٤٢ م ناسخ التواريخ ج ٤ ص ١٦٦ / عوالم العلوم ص ٥٦٢ م بحار الانوار ج ٤ ص ٢٥٨ - ٢٦١ / أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٥٦ . نقل قسما منها / المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ١١ / ديوان القرن الثامن ص ١٧٩
- ديوانه ص ١٥٨ - ١٦٤ / المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ٤٧٤
- المنتخب للطريحي ص ٤٠ م التحفة الناصرية ص ٥٤٥ / ديوان القرن الثامن ص ٢٧٨ - ٢٨٢
- ديوانه ص ٢٠٩ - ٢١٢ م ديوان القرن الثامن ص ٢٩١ - ٢٩٤ عن ديوان المراثي (مخطوط) ورقة ٥
- ديوانه ص ٧١ - ٧٧ / المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ٤٠٨ / ديوانه ص ٧١ - ٧٧ / المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ٤٠٨ / ديوان القرن الثامن ص ٣٠٠ - ٣٠٧
- ديوانه ص ٢٢٩ - ٢٣٥ / المنتخب لفخر الدين الطريحي ص ٢١٢ م ديوان القرن الثامن ص ٣٢٧ - ٣٣٣
- ديوانه ص ١٠٧ - ١٠٩
- ديوانه ص ١١٠ - ١١٢
- ديوانه ص ٢٤٥ - ٢٤٨
- ديوانه ص ١٠١ - ١٠٣
- مقدمة ديوانه ص ١٦
- مراقد المعارف ج ١ ص ٢٨١
- ديوانه ص ٢٢٧ - / منتخب الطريحي ص ٤٧
- ديوانه ٢٥١
- مجالس المؤمنين للتستري ج ٢ ص ٤٦٣ / البابليات للشيخى البيهقي ج ١ ص ١٣٦ / الغدير للاميني ج ٦ ص ١٢ / شعراء الحلة ج ٣ ص ٢٩٢ م أدب الطف للسيد جواد شبر ج ٤ ص ٢١٠ / علي في الكتاب والسنة والادب للحاج حسين الشاكري ج ٤ ص ٢٥١
- الكنى والالقباب ج ٢ ص ٢١٩
- ديوانه ص ٤٨ من قصيدة تبلغ (٤١) بيتا
- دار السلام ص ١٨٣
- دار السلام ص ١٨٣ نقلا عن الحبل المتين في معجزات امير المؤمنين لشمس الدين محمد الرضوي
- مراقد المعارف ج ١ ص ٢٨١
- قلائد الجمال من فرائد شعراء هذا الزمان ج ٥ ص ١٤١
- الغدير ج ٦ ص ١٢
- البابليات ج ١ ص ١٣٦

مراقد المعارف ج ١ ص ٢٨٣

الطليعة ج ٢ ص ٥٤

قلائد الجمان من فرائد شعراء هذا الزمان ج ٥ ص ١٤١

دائرة المعارف الحسينية - ديوان القرن الثامن ص ٣٤١

الغدير ج ٦ ص ١٩

ديوانه ص ٤٣-٤٧

ديوانه ص ٤٨-٥١

ديوانه ص ٥٢-٦٥

ديوانه ص ٥٧-٦١

ديوانه ص ٦٢-٦٣ / الغدير ج ٦ ص ١٠-١١

ديوانه ص ٦٤-٧٠

ديوانه ص ٧٩-٨٣

ديوانه ص ٨٣-٨٥

ديوانه ص ٨٦-٨٨

ديوانه ص ٨٩-٩٠ شعراء الحلة ج ٣ ص ٣٠٠-٣٠١

ديوانه ص ٩١-٩٦

ديوانه ص ٩٧-١٠٠

ديوانه ص ١٠١-١٠٣

ديوانه ص ١٣٢ ١٣٧ / الغدير ج ٦ ص ٩-١٠ / شعراء الحلة ج ٣ ص ٢٩٦-٢٩٧